الالهي وهي صفة الانبياء والمرسلين قال تعالى نعم العبد انه اواب
وتوبة العوام من الذنوب والخواص من غفلة القلوب وخواص الخواص
من كل شيء سوى المحبوب وهذا معنى قولهم حسنات الابرار سيئات
المقربين اذ من عبد الله استحقاقا لربوبيته وقياما بعبوديته لا
رغبة في جنته ولا خوفا من ناره كان عنده رؤية الثواب والعقاب
نقصا قال صلى الله عليه وسلم لا يكون احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل
او كالاجير ان لم يعط لم يعمل والتوبة اول مقامات الطريق وقيل
اولها الرصد وقيل الانتباه من نوم الغفلة المشار اليه بحديث الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا اي فاذا ماتوا عن اختيارهم وسكنوا تحت
مجاري الاقدار انكشفت لهم الاستار عن عالم الانوار فدخلوا الطريق
على بصيرة واختلفوا هل الاولى للتائب التفكر في الذنب او نسيانه
فقد سأل السري السقطي رضي الله عنه شابا عن التوبة فقال هي
ان تذكر ذنبك فقال له الشاب بل ان تنسى ذنبك ثم خرج فدخل على
السري الجنيد فذكر له ما قاله فسأله عن ذلك فاخبره بخبر
الشاب فقال الجنيد رضي الله عنه صدق الشاب لان ذكر الجفا في محل
الصفا جفا اهـ واعترضه الشيخ محي الدين رضي الله عنه بما
حاصله ان من نسي ذنبه فقد نسي عفو الله ومغفرته فانه لا تعلق
لهتين الصيغتين الا بالمذنبين اهـ ولكن يقوي كلام الجنيد ما ورد ان
الله تعالى اذا غفر ذنب عبد من عبيده محاه من صحيفته وانساه
حفظته ومحاه من مخيلة صاحبه وفاروي انه صلى الله عليه وسلم قال
الله افرح بتوبة التائب من الظمآن الوارد ومن العقيم الوالد ومن
الضال الواجد فمن تاب الى الله توبة نصوحا نسي الله حافظيه وهوا
وبقاع الارض كلها خطاياه وذنوبه ويمكن الجمع بحمل كلامه على من دخل
من التائبين دائرة الفضل والاحسان وشاهد بحور الجود الفياضة في
كل آن فهو لا بد وان ينسى ذنبه والا فقد اجر الميزان وحمل كلام

الشيخ

الشيخ تبعا للسري على غيره فان الذي يقتضيه مقام العبودية
ملاحظة التقصير في اداء حقوق الربوبية كما ينبغي مع الانفاس
قال صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك
ما عبدناك حق عبادتك توبة منصوب مطلق لتب نصوحا اي
صادقه خالصة وهي التي لا يعود من حصلت له الى الذنب ابدا
لوقوعها خالصة من شوائب الحظوظ بان تكون لله وحده لا لغرض
اخر ولو اخرويا فان ذلك يوثر في كمال التوبة وان لم يوثر في اصلها
فان الذي ينبغي للعبد ان لا يترك التوبة وان لم يكن عنده اخلاص
لعل الله تعالى ان يقبلها ولذلك قالت رابعة رضي الله تعالى عنها
يستحيي ان يرد عنها واستغفارنا وان كان يحوج الى استغفار لا يوجب
ترك الاستغفار اهـ وعلامة كون التوبة نصوحا ان لا يبقى في
قلب التائب حلاوة لتلك المعصية التي تاب منها ولذا كان
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه لا يختم مدة عمره وكان قد
بلغ من العمر ثمانية وسبع سنين وكان يقول من زعم انه تاب من
الزنا ثم احتلم بعد ذلك فيها لا يحل له فهو دليل على عدم توبته
النصوح لان احتلامه يدل على بقاء حلاوة تلك المعصية في قلبه
ولو لا وجودها ما تنكر واحتلم اهـ لا انقض اي لا افك ولا احل
اذ النقض لغة ضد الابرام عقدها بفتح العين مصدر بمعنى الربط
والاحكام والمراد به هنا تصميم القلب ففي الكلام استعارة تصريحية
تبعية حيث شبه تصميم القلب عليها بعقد الحبل اي ربطه وهو
واستعار اسم العقد للتصميم والنقض ترشيح اما باق على حقيقته
او مستعار للازالة والمعنى لا ازيل ذلك التصميم ويصح كسر العين
والعقد بالكسر هو القلادة من الجوهر التي توضع في العنق فشبه
التوبة بعروس حسنا على طريق الاستعارة بالكناية والعقد تخييل
وكما ان فك قلادة العروس من عنقها يصيرها شوهاء كذلك ارتكاب
ما يناقض التوبة فطلب من الله تعالى ان لا يوقعه فيما يناقضها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)